

المحرر الوجيز

@ 381 @ الأرض خليفة وعلم أنه آدم وإلا فلا طريق له إلى علم أنسال آدم من ألفاظ هذه الآيات .

قال القاضي أبو محمد ومقصد هذه الآية أن إبليس أخبر عن نفسه أنه يأتي إضلال بني آدم من كل جهة وعلى كل طريق يفسد عليه ما أمكنه من معتقده وينسيه صالح أعمال الآخرة ويغريه بقبيح أعمال الدنيا فعبر ذلك بألفاظ تقتضي الإحاطة بهم وفي اللفظ تجوز وهذا قل جماعة من المفسرين .

وقال ابن عباس فيما روي عنه أراد بقوله ! 2 2 ! الآخرة ! 2 2 ! الدنيا ! 2 ! 2 ! الحق ! 2 2 ! الباطل .

وقال ابن عباس أيضا فيما روي عنه ! 2 2 ! هي الدنيا ! 2 2 ! هي الآخرة ! 2 ! 2 ! الحسنات ! 2 2 ! السيئات .

وقال مجاهد من بين أيديهم وعن أيما نهم معناه حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شما ئلهم حيث لا يبصرون .

وقوله ! 2 2 ! خبر أن سعائته تفعل ذلك طنا منه وتوهما في خلقه آدم حين رأى خلقته من أشياء مختلفة فعلم أنه ستكون لهم شيم تقتضي طاعته كالغل والحسد والشهوات ونحو ذلك قال ابن عباس وقتادة إلا أن إبليس لم يقبل أنه يأتي بني آدم من فوقهم ولا جعل الله له سبيلا إلى أن يحول بينهم وبين رحمة الله وعفوه ومنه وما ظنه إبليس صدقه الله عز وجل .

ومنه قوله ! 2 2 ! فجعل أكثر العالم كفره ويبينه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث (يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم أخرج بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين وواحد إلى الجنة) .

ونحوه مما يخص أمة محمد صلى الله عليه وسلم (ما أنتم في الأمم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود) .

قال القاضي أبو محمد وقوله كالشعرة يحتمل أن يريد شعرة واحدة وهو بعيد لأن تناسب الحديث الأول يردده ويحتمل أن يريد الشعرة التي هي للجنس والقصد أن يشبههم بثور أسود قد أنبتت في خلال سواده شعرة بيضاء ويحتمل أن يريد اللمعة من الشعر الأبيض وهذا فيه بعد و ! 2 2 ! معناه مؤمنين لأن ابن آدم لا يشكر نعمة الله إلا بأن يؤمن قاله ابن عباس وغيره .

وقوله تعالى ! 2 2 ! الضمير في ! 2 2 ! عائد على الجنة و ^ مذءوما ^ معناه معيبا يقال ذأمه إذا عابه ومنه الذأم وهو العيب .

وفي المثل لن تعدم لحسناء زاما أي عيبا وسهلت فيه الهمزة ومنه قول قيل حمير أردت أن
تذيمه فمدته يريد فمدحته وحكى الطبري أنه يروى هذا البيت .
(صحبتك إذ عيني عليها غشاوة % فلما انجلى قطعت نفسي أذيمها) + الطويل + .
قال القاضي أبو محمد والرواية المشهورة ألومها .
ومن الشاهد في اللفظ قول الكميت .
(وهم الأقربون من كل خير % وهم الأبعدون من كل زام) + الخفيف + ومن الشاهد في مدحور
قول الشاعر .
(ودحرت بني الحبيب إلى قديد % وقد كانوا ذوي أشرف وفخر) + الوافر + .
وقرأ الزهري وأبو جعفر والأعمش في هذه الآية مذوما على التسهيل و ! 2 2 ! معناه
مقصيا